نصار « اعملي مستقلة أيتها الشبيبة »(١٢١) يهاجم حقي ورفيق العظم بصفتهما من حزب اللامركزية الذي يرغب في عقد مؤتمر للتوفيق بين مصالح العرب والصهيونيين . ومع احترام نصار لشخصيهما الا انه اظهر عدم ارتياحه لقيامهما بتأليف جمعية باسم مقاومة الصهيونية في حين انهما يسعيان لعقد مؤتمر للاتفاق مع الصهيونية « لان المقاومة دفاعا عن الحياة لا تتفق في عرفنا مع السعي للاتفاق مع الخصم ، الامر الذي لا يمكن حصوله بدون التنازل عن الحياة الوطنية والاستسلام » . ويرجع نصار سبب تأليفهما هذه الجمعية الى « شعورهما بنهضة الشبيبة الفلسطينية ... فرغبا ان يستجلبا هذه الشبيبة ليستخدماها في مصلحة حزبهما ... بحيث يرى الصهيونيون ان لهما حول وطول فيوافقونهما على عقد مؤتمر ... فيتفقون على اطلاق يد الصهيونيين في فلسطين بمقابلة مساعدات ربما مادية لحزب اللامركزية وشروط وهمية يفرضها هذا الحزب على الصهيونية ... » . كل ما يطلبه نصار من الزعيمين ان يكونا قدوة للشبيبة الفلسطينية ، اما بالنسبة للوقت الحاضر فهو ينصح الشبيبة في فلسطين وسائر البلاد العربية ان تعمل مستقلة لتأليف رأي عام « وان لا تدع أحداً يتخذها سلما » .

لم تهدأ ثورة نصار الا بعد أن تراجعت اللامركزية عن فكرة الاتفاق ، وعلى صفحات المنار(١٢٢) أكد رشيد رضا ، أحد البارزين في اللامركزية ، خطر الصهيونيين الذي « ... يمتد الى سوريا حتى النهر الكبير أي نهر الفرات ... » وأمل بأصحاب فلسطين ان يعملوا على المحافظة على وطنهم وأملاكهم ، وهو واثق ان قوة واستعداد الشعب العربي كامنان فيه «كمون النار في حجر الصوان تحت الثلج ...» .وقام محمد المحمصاني باسم جمعية العربية الفتاة بتقريب وجهات النظر ، بعد أن كاد يصيبها التمزق ، لاتخاذ موقف موحد ازاء المسألة الصهيونية فوضع اقتراحا جامعا(١٢٣) يقف فيه العرب معا ، والسوريون بوجه خاص ، بصدد خطر يهدد سوريا كلها ، تتولاه فئة مؤمنة بالفكرة العربية لها دعامتها من الشبيبة المتعلمة ترى وجوب دفع الخطر الصهيوني بجميع الوسائل لا فرق بين انشاء الجمعيات وبين تأليف العصابات المسلحة .

هكذا بدت دعوة نصار على وشك أن تحقق ثمارها ، ولكن نشوب الحرب العالمية لم يتح الفرصة لتطبيق هذا البرنامج ، وشغل الشرق العربي بأحداث الحرب حين أصبح احد جبهاتها ، وانصرفت الحركة العربية عن ملاحقة المسألة الصهيونية اذ انتقل نشاط الحركة الصهيونية الى مجالات عالمية . كما شتت حملة ملاحقة لاقطاب الحركة العربية، فمن كان منهم في الخارج فقد نجا ، ومن كان في الداخل قدم الى أعواد المشانق او نجح في التخفي والفرار ، وكان نصار من الفئة الاخيرة . وقد روت لي أرملته (منذ عامين) قصة اختفائه حيث نزل اولا عند آل الفاهوم في الناصرة ثم عند عرب السردية حيث عمل في رعاية الغنم مدة سنتين ونصف تقريبا ، ولكن حين هدد بنفي اشقائه وأصدقائه الى الاناضول سلم نفسه الى قائمقام الناصرة (فوزي الملقي) الذي دبر له مقابلة مع جمال الصغير (المرسيني) وتأثر هذا من دفاع نصار عن نفسه ومهاجمته مظالم الدولة العثمانية فأرسله الى دمشق حيث اوعز بمماطلة الجلسات الى حين استدعاء جمال باشا (السفاح) الى الاستانة فصدر عفو عن نصار قبل انتهاء الحرب بفترة وجيزة . وقد صور نجيب نصار حوادث الحرب العالمية الاولى وملاحقته في كتابه «مفلح الغساني» وهو الاسم الذي تنكر به اثناء الحرب .

وقد تابعت أرملته حديثها عن عودة الكرمل الى الظهور ثانية في فترة الانتداب البريطاني، حيث سارت على نفس الخطة السابقة بمهاجمة الصهيونية وتصوير اخطارها مما عرّضها عدة مرات للتعطيل . وكانت زوجته تساهم معه في التحرير ، واعتقلت عام ١٩٣٨ لمدة احد عشر شهرا بتهمة امداد الثوار بالاسلحة . وأعلنت الحرب وكانت لا تزال في معتقلها في بيت لحم . وفي عام ١٩٤٤ ختمت الكرمل بالشمع الاحمر تحت نظام